السحاب وإجراء الأبلقين ومثال الالتفات من الغيبة إلى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين إياك نعبد
ومقتضى الظاهر إياه ووجهه أي وجه حسن الالتفات أن الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب كان
ذلك الكلام أحسن تطرية أي تجديدا وإحداثا من طريت الثوب لنشاط السامع وكان أكثر إيقاظا للإصغاء
إليه أي إلى ذلك الكلام لأن لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الإطلاق وقد تختص مواقعه
بلطائف غير هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة فإن العبد إذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب
حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للإقبال عليه أي على ذلك الحقيق بالحمد وكلما أجرى عليه صفة من
تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك إلى أن يؤول الأمر إلى خاتمتها أي خاتمة الصفات يعني مالك يوم
الدين المفيدة أنه أي ذلك الحقيق بالحمد مالك للأمر كله في يوم الجزاء لأنه أضيف مالك إلى يوم الدين
على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية أي مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب
ذلك المحرك لتناهيه في القوة الإقبال عليه أي إقبال العبد على ذلك الحقيق والخطاب بتخصيصه بغاية
الخضوع والاستعانة في المهمات والباء في بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء إذا
دعوت له مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول
نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هي أن فيه
تنبيها على أن العبد إذا أخذ في القراءة يجب أن يكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام
إلى خلاف مقتضى الظاهر أورد عدة أقسام منه وإن لم يكن من مباحث المسند إليه فقال ومن خلاف المقتضى
أي مقتضى الظاهر تلقي المخاطب إضافة المصدر إلى المفعول أي تلقي المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب
والباء للتعدية وفي بحمل كلامه للسببية أي إنما تلقاه بغير ما يترقب بسبب أن حمل كلامه أي الكلام الصادر

الصادر عن المخاطب على خلاف مراده أي مراد المخاطب وإنما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على أنه أي ذلك الغير
هو الأولى بالقصد والإرادة كقول القبعثرى للحجاج وقد قال الحجاج له أي للقبعثرى حال كونه أي الحجاج
متوعدا إياه لأحملنك على الأدهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج فقال مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب
هذا مقول قول القبعثرى فأبرز وعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بأن حمل الأدهم في
كلامه على الفرس الأدهم أي الذي غلب سواده حتى ذهب البياض وضم إليه الأشهب أي الذي غلب عليه البياض ومراد
الحجاج إنما هو القيد فنبه على أن الحمل على الفرس الأدهم هو الأولى بأن يقصده الأمير أي من كان مثل الأمير في السلطان
أي الغلبة وبسطة اليد أي الكرم والمال والنعمة جدير بأن يصفد أي يعطي من أصفده لا أن يصفد أي يقيد
من صفده أو السائل عطف على المخاطب أي تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره أي غير ذلك
السؤال تنبيها للسائل على أنه أي ذلك الغير الأولى بحاله أو المهم له كقوله تعالى يسألونك عن الأهلة قل هي
مواقيت للناس والحج سألوا عن سبب اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه فأجيبوا ببيان
الغرض من هذا الاختلاف وهو أن الأهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس أمورهم من المزارع
والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على أن الأولى والأليق
بحالهم أن يسألوا عن ذلك لأنهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق
لهم به غرض وقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان المصارف تنبيها على أن
المهم هو السؤال عنها لأن النفقة لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها ومنه أي ومن خلاف مقتضى الظاهر
التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من

وهو رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين

أي إنما لعدم الأهلية لجواب ما يسأله أو لعدم الفائدة فيه بالنسبة إليه

Copyright © King Saud University